

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(241)ـ نظّهم رؤية السماء رؤية القهار المتصل دوما مع مخلوقاته، سواء كانوا عاديّين أو أولياء مقدسين»(1). الثانية: من حيث إيجابية الحياة الإنسانية ـ ككل ـ الصادرة عن أفراد يتمتعون بصفات إيجابية مشرقة تجعله كتلة مشتتة من الفعالية والانتشار. فالمؤمن بالإسلام ما يكاد يستقر الإيمان في ضميره حتى يحس أنه قوة فاعلة ومؤثرة في نفسه وفي هذا الكون من حوله، فلا يعرف القعود، ويرفض السلبية المتمثلة في انتظار المعجزات، بل يحاول التغيير المستمر، ويسعى دوماً لتحقيق ذاته المؤمنة بأن عناية الله تعالى ترعاه لكي يكون أهلاً لرضاه ودخول جنته، وهذا أكثر ما يكون باعثاً نحو العمل والجد فيه إلى أبعد الحدود. ينقل الدكتور عبد الحليم محمود قصة طريفة حول إسلام الكونت هنري دي كاستري أحد كبار الموظفين الفرنسيين في الجزائر، يقول شارحاً حاله: «كان من عادته أن يسير ممتطياً صهوة جواده، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء، فخوراً بمركزه، وكان يملؤه الغرور للمدح الذي يزجيه إليه هؤلاء الذين تحت إمرته، وفجأة وجدهم يقولون له في شيء من الخشونة، وفي كثير من الاعتداء بالنفس: لقد حان موعد صلاة العصر، ودون أن يستأذنه في الوقوف ترحلوا واصطفوا للصلاة متجهين إلى القبلة، ودوت في أجواء الصحراء كلمة الإسلام الخالدة: «الله أكبر»، فشعر الكونت في هذه اللحظة بشيء من المهانة في نفسه، وبكثير من الإكبار والإعجاب هؤلاء الذين لا يبالون به، وذلك لأنهم اتجهوا إلى الله وحده بكل كيانه، وبدأ يتساءل: ما الإسلام؟ أهو ذلك الدين _____ 1 ـ نقل عنه الدكتور عبد الحليم محمود في «أوروبا والإسلام»: 51 ـ 52.